

وينبغي فيما عدا هذا أن تنبه إلى شتى المدلولات لهذا الاصطلاح الذي يتسع فيدل على الإدراك المباشر فيحتاج حينئذ إلى التخصيص بالنسبة إلى العقل أو إلى الحس على حسب موضوع المعرفة . ومما لاشك فيه أن ديكارت يعنى الإدراك العقلي المباشر . وعندما يستعمله الصوفية فإن الغموض يكتنفه من كل جانب والألمان يستعملون للدلالة عليه في هذه الحالة كلمة Erlebnis وقد يستعملها غير الألمان وأصلح الألفاظ العربية للتعبير عنها هو الذوق .

ولا داعى لاستعمال « الوجدان » إذ كثيراً ما يدل هذا اللفظ عند العرب على نوع من الإحساس الداخلي هو المسمى بالفرنسية sensation cénesthésique مثل شعور الإنسان بحالة أعضائه أو بأنه جائع أو عطشان وما شابهه وقد يدل على شعور الإنسان بوجود نفسه على حال من الأحوال ؟

محمود الخطيب

المجموعة الثالثة من مصطلحات علم النفس

استبصار insight; intuition (١) أن يدرك المريض نفسياً أو عقلياً حالته المرضية على حقيقتها ، كأن يدرك من يشكو من تسلط فكرة عليه أن ليس لهذه الفكرة أساس معقول . ويدل زوال الاستبصار على تفاقم حالة المريض في حين أن عودته دليل في الغالب على تحسن الحالة . (٢) وتستعمل مدرسة الجسطات Gestalt لفظ insight بالمعنى الآتي : الإدراك الفجائي لما ينطوى عليه الموقف من دلالة ، بدون الاعتماد على الخبرة السابقة . ويظهر الاستبصار في أثناء التعلم عند ما يهبط الخط البياني للتعلم دفعة واحدة ، أى عندما يدرك الشخص طبيعة الموقف على حقيقته بعد فترة ، طويلة أو قصيرة ، من المحاولات الفاشلة . ويقول أبو الهلال العسكري في الفروق اللغوية ص ٦٤ : الاستبصار هو أن يتضح له الأمر حتى كأنه يبصره .

وترجمنا اللفظ الانجليزي insight باللفظ الفرنسي intuition لأن اللفظين مطابقان من حيث التركيب اللغوي intuere, to see in وهو لفظ لاتيني معناه أيضاً « نظر في » . وتوضيحاً لمعنى هذين اللفظين سنورد أهم التعريفات التي وردت في قاموس Warren وقاموس English في علم النفس وقاموس Lalande وقاموس Runes في الفلسفة .

يشارك اللفظان في معنى الإدراك العقلي المباشر الفجائي ، غير أن intuition يفيد لدى بعضهم معنى الإدراك العقلي الفطري . يذكر لاند خمسة معانٍ لـ intuition . وينصح بعدم استعماله على حدة إلا عندما يقصد به الإدراك العقلي المباشر السريع لموضوع في حقيقته الفردية ، أى الإدراك المباشر للعينية ، وفي هذا المعنى يقترح استعمال « استبصار » أما المعاني الأخرى فينصح لاند باستخدام évidence بداهة ، كما في فلسفة ديكارت ، أو instinct غريزة ، أو divination حدس أو فراسة ويعرف Runes الإدراك الشخص لذاته إدراكاً مباشراً ، أو لحالاته الشعورية أو لغيره من العقول ، أو للعالم الخارجي ، أو للكليات ، أو للقيم والحقائق العقلية

ويعرف Warren intuition ١١ بأنه حكم بدون تفكير سابق معروف من الشخص . ويعرفه English بأنه المعرفة التي لا يمكن التعبير عنها بواسطة ألفاظ وهي معرفة المتصوف للذات الإلهية وبهذا المعنى يترجم بذوق . ولللفظ insight في قاموس English هذا المعنى أيضاً . ويميز هذا المؤلف بين الإدراك الحسي المباشر وهو ما يسميه ابن سينا بالشاهدة والإدراك العقلي المباشر وهو ما يسميه ابن سينا بالحدس ويقصد جودة الحدس ، كما ورد في مقال الأستاذ محمود الحضيرى ص ٣٧٨

انتحاء - tropism : استجابة النباتات والحيوانات الدنيا استجابة قهرية لمنبه فيزيقي خارجي يستمر حتى يصير تأثير المنبه على جانبي الجسم تأثيراً متساوياً ويكون الانتحاء موجباً إذا كانت الحركة اتجاهها نحو المنبه ، سلبياً إذا كانت ابتعاداً عنه .

يفسر لوب J. Loeb حركة الحيوانات ذات الخلية الواحدة والحيوانات الدنيا كالحشرات بأنها حركة انتحائية ، في حين أن چينجز H. S. Jennings يفسر سلوك الكائنات الحية الدنيا على أساس المحاولة والخطأ trial and error ويشار إلى أنواع الانتحاءات بذكر طبيعة المنية كأن يقال في الانتحاء الضوئي phototropism والكيميائي chemotropism والحراري thermo-tropism واللمسي thigmotropism والأرضي geotropism والمائي hydrotropism والكهربائي galvanotropism .

تكيف adaptation : (في علم الحياة) أى تغير في الكائن الحي ، سواء كان في الشكل أو الوظيفة ، يجعله أكثر قدرة على المحافظة على حياته أو على بقاء جنسه .

(في علم النفس) التغير الذي يطرأ على الخبرة الحسية ، سواء من حيث الكيف أو الشدة أو الوضوح ، عندما يظل التنبيه ثابتاً ، كالتكيف في حالات البصر واللمس والشم والذوق والألم ؛ كالرائحة العطرة إذا استمر الشخص في استعمالها يقل تأثيره بها .

تكيف اجتماعي social adaptation : وهو تغير سلوك الفرد كي ينسجم مع غيره من الأفراد ، خاصة باتباع التقاليد والخضوع للالزامات الاجتماعية ، أما عندما يواجه الفرد مشكلة خلقية أو يعاني صراعاً نفسياً تقتضى معالجتهما أن يغير الفرد من عاداته واتجاهاته ليوائم الجماعة التي يعيش في كنفها ، في هذه الحالة يؤثر بعضهم استخدام social adjustment أى التوافق الاجتماعي .

توافق adjustment; ajustement, adaptation : يستخدم هذا اللفظ عادة بمعنى التكيف adaptation ؛ غير أن بعضهم عيّل إلى قصر استخدامه على التكيف الاجتماعي بوجه عام .

غائية finality, teleology; é, ie (١) المذهب الذي يرى أن بعض المجموعات من الحوادث المتسلسلة موجهة نحو غرض أو غاية ، أى أن طبيعة الغاية إلى حد ما تؤدي دوراً في تعيين سير هذه الحوادث وتوجيهها . (٢) النظرية التي تقول بأن عمليات الكائن الحي العضوية تقوم على قوة مصورة وموجهة نحو غاية هي تحقيق نموذج الكائن الحي أو صورته . أنظر غرضية

غرضية غرضية purpose; intention المرء نتيجة لأفعال يصمم على القيام بها تحقيقاً لما يتصوره .

غرضية purposivism; intentionnalisme : النظرية السيكولوجية التي ترى أن الأغراض — مفهومة على نحو ما — علاوة على النبهات ، تعين السلوك تعيناً حاسماً . أنظر هورسية ، علم النفس الهروري ، غائية

منعكس reflex ; réflexe — يعرف الفعل المنعكس عادة بأنه حركة بسيطة غير مكتسبة يقوم بها عضو حركي أو غددي بطريقة ثابتة وبدون اختيار ، رداً على تنبيه عضو حسي . ويصل قوس عصبي بسيط عضو الحس بعضو الحركة أو الإفراز . ويشمل هذا القوس (١) خلية حسية (٢) عصب حسي مؤد إلى خلية حركية وهو العصب المورد afferent (٣) عصب حركي مؤد إلى عضو الاستجابة ، عضلة كانت أو غدة ، وهو العصب المصدر efferent .

لا يمكن أن نشاهد في أى كائن حي ذى جهاز عصبي فعلاً منعكساً ينطبق عليه هذا التعريف تماماً ، ولا يمكن تحقيقه إلا في العمل بطريقة صناعية على جزء مستأصل من جسم الكائن الحي . والواقع أن الفعل المنعكس استجابة معقدة يشترك فيها أكثر من مركز حركي واحد . وعلى ذلك فلا يكون الفعل المنعكس عنصراً قائماً بذاته ولكنه يندمج عادة مع أفعال أخرى تؤدي جميعاً وظيفة مشتركة ، أى الفعل المنعكس ليس وحدة تشريحية مستقلة ، ولكنه عنصر وظيفي .

ويسمى الفعل المنعكس شرطياً أو مشروطاً conditioned reflex ; réflexe conditionnel ou conditionné عندما يكون استجابة ، لا للمنبه الطبيعي ، بل لمنبه جديد ليس من خصائصه أن يثير مثل هذه الاستجابة ، غير أنه اكتسب هذه الخاصية باقترانه بالمنبه الطبيعي عدة مرات ولكن بشرط أن يحدث المنبه الجديد بضعة ثوان قبل حدوث المنبه الطبيعي . فسحق اللحم الخجف مثلاً ، إذا وضع في فم الكلب يثير إفراز اللعاب ، فهو في هذه الحالة المنبه الطبيعي . وإذا أسمعنا الحيوان صوتاً ما قبل استخدام المنبه الطبيعي وكررنا التجربة عدة مرات فسيكتسب الصوت خاصية إثارة اللعاب بدون اقترانه بالمنبه الطبيعي ويصبح إفراز اللعاب في هذه الحالة فعلاً منعكساً شرطياً أو مشروطاً .

وأول من درس الفعل المنعكس الشرطي دراسة منظمة هو العالم الفسيولوجي الروسي بافلوف Pavlov . وكان غرضه دراسة وظيفة المراكز العصبية في الدماغ وخاصة في اللحاء cortex . وقد اعتبر واطسن Watson ، مؤسس المدرسة السلوكية في علم النفس Behaviorism الفعل المنعكس الشرطي أساس الاكتساب والتعلم ؛ فهو يرجع جميع العمليات السلوكية إلى أفعال منعكسة مركبة . وعلم النفس السلوكي ، كما يتصوره واطسن ، لا يخرج عن كونه فرعاً من علم الفسيولوجيا .

لهورمية hormic-que : لفظ إصطنعه مكدوجال McDougall ليصف به الطاقة العقلية ومذهبه في علم النفس . وهو مشتق من كلمة يونانية ὁρμῶ تعيد معنى إثارة الحركة set into motion, urge on ويعرف مكدوجال لفظ hormic بأنه ما يدفع نحو هدف an urge or impulse towards a goal (The energies of man, p. 19) والطاقة الهورمية hormic energy هي الطاقة التي يفترض مكدوجال أنها خاصة بكل نشاط غرضي . ويسمى أيضاً هذه الطاقة بالطاقة النفسية الفيزيائية psycho-physical energy كأنها خاصة بالنفس والجسم معاً .

علم النفس الهورمي hormic psychology : إحدى مدارس علم النفس وهي مدرسة مكدوجال . وعلم النفس الهورمي شكل من أشكال علم النفس الغرضي purposive psychology ويميز مكدوجال بين مذهبه ومذهب غرضي آخر في علم النفس ، هو مذهب اللذة ، بأن علم النفس الهورمي يعتبر أن النزوع نحو أمر هو أصلاً نحو هذا الأمر لذاته ، لا لما قد يحققه من لذة . فما نزع اليه ونزغ فيه هو غرض في ذاته ، لا وسيلة للوصول إلى غرض آخر هو اللذة . ووجه الشبه بين رأى مكدوجال ورأى أرسطو واضح . أنظر غرضية ، لهورمية